

ومما اذهل الدنيا تقدم اليابان في اواخر العصر الفاتت ولحاقها باوربا في كل شيء يقابله تأخر جارتها الصين مع ان سكان البلادين من اصل واحد وآخر ما يليق ذكره في هذا الباب تهافت اوربا على اقتسام افريقيا بحيث لا تمضي بضع سنوات حتى لا يعود فيها شبر ارض غير داخل في ولاية دولة منها وكل هذه شؤون سياسية معروفة ولكن المقام يقتضى الالماع اليها تكملة للبحث . وفي الختام اقول ان القرن التاسع عشر بلغ المدى وتجاوز الحد في الامور المادية ولكنه اسفر عن تقصير عظيم في الامور الادبية والشؤون الكمالية التي تجعل الانسان انساناً صحيحاً فتحول فكره الى مغاني السعادة الحقة وتقلل مطامعه في زخرف الدنيا وزينتها ولكن بعضهم يؤمل ان يكون القرن العشرون هو الكفيل بابلاغنا تلك الغاية القصوى على ان اوائله تنذر بعكس هذا الامل فعسى ان تنقلب الآية ويتغلب الهدى على الغواية وعسى ان لا يكون القرن الجديد كالسنديان يبدأ السوس باكله من رأسه لا من جذعه ومن يعيش يره

الموشح

لحضرة الفاضل قسطنطين افندي الجمعي

هو اسم لهذا النوع المعروف من الشعر وقد يسمى موشحة ذهاباً الى القصيدة فيقال موشحة ابن خالوف اي قصيدته الموشحة وتوشحت المرأة في اللغة لبست الوشاح وهو قطعة من نسيج شبه القلادة تُرصع بالجواهر ومن هذا يتبين لك الشرف الذي ارادوا ان يسموا به هذا النوع من الشعر

فكانهم شبهوا القصيدة من النمط المألوف بالمرأة العاطلة من الحلي فلما صارت الى هذا النوع الذي منه الخمس والمسيب والمسجع والمرصع بدت كالحسناء الموشحة بقلائد اللؤلؤ وعقود الجواهر وكفى بهذا الاسم وصفاً وتعريفاً

وغلب على الموشحات لقب الاندلسية نسبة الى محل استحداثها واختراعها قال ابن خلدون واما اهل الاندلس فلما كثر الشعر في قطرهم وتهذبت مناحيه وفنونه وبلغ التتميق فيه الغاية استحدث المتأخرون منهم فناً سموه بالموشح ينظمونه اسماً ابسطاً واصفاً انصافاً الى ان قال وكان المخترع لها (الموشحات) بجزيرة الاندلس مقدم بن معافر القربري من شعراء الامير عبد الله بن محمد المرواني . وقال ابن بسام في الذخيرة عند ذكر عبادة بن عبد الله بن ماء السماء كان في ذلك العصر شيخ الصناعة واحكم الجماعة سلك الى الشعر مسلكاً سهلاً فقالت غرائبه مرحباً واهلاً وكانت صنعة التوشيح التي نهج اهل الاندلس طريقها ووضعوا حقيقتها غير مرقومة البرود ولا منظومة العقود فاقام عبادة هذا عمادها وقوم ميلها وسنادها فكانها لم تسمع بالاندلس الا منه ولا أخذت الا عنه . وقال ابن دحية عند ذكره الوزير ابن زهر والذي انفرد به شيخنا واتقاد لطباعه وصارت النباه من خوله واتباعه الموشحات وهي زبدة الشعر ونسبته وخلاصة جوهره وصفوته وهي من الفنون التي اغرب بها اهل الغرب على اهل المشرق وظهروا فيها كالشمس الطالعة والضياء المشرق وكفى بشهادة هؤلاء الائمة الاعلام حجة للقول بافضلية الموشحات على سائر الشعر فقد كان يضيق على الناطقين به من بلغاء الجاهلية فيعمدون

الى الارجيز للتعبير عما يقصدون وانت تعلم ان مقاصدهم واقوالهم لم تكن
تتعدى المحسوسات لهدم فضلاً عن السذاجة البدوية التي كانت تتيح لهم
مخاطبة الصعلوك اميره بلهجة لا فرق بينها وبين مخاطبة سائر الناس . واين
تلك من حالنا اليوم وما يقع تحت ابصارنا من غرائب المصنوعات وعجائب
الآلات والقصور المزخرفة والالوان المستطرفة الى غير ذلك مما لم يخطر ببال
النابغة ولا حلم بمثله امرؤ القيس فضلاً عما يتكره شاعر العصر من
التخيلات التي تولدها في خاطره هذه المراثيات وغيرها من سائر المحسوسات
وفضلاً عما توحيه اليه علوم هذا العصر وفي كل يوم لنا منه عجيبة بل
عجائب . وهذا كله عدا ما تقتضيه آداب هذا الاوان ورقة اهليه والتأدب
في مخاطبة اصحاب المراتب العالية والمنازل السامية والتثنية في محادثة الغايات
بلطافة ما جالت بخاطر بن الاحنف وكياسة وظرف لم يمرّا ببال ابن زيدون
والبهاء زهير الى غير ذلك من سرد شؤون لم يكن يقع مثلها في عصرهم
وذكر مسميات جديدة تفوق الحصر ولا غنى للشاعر عن ذكر بعض
منها والتلميح اليه في عرض الشعر لايضاح مراده وتصوير الحقيقة للسامع
اذ من المعلوم عند جهابذة العلماء واهل النقد منهم ان الشاعر المجيد
مصور يصور الحقائق بالطف المعاني وادق الاشارات وافصح الالفاظ
وارق الاستعارات ويكسوها من حسن اسلوبه وبيانها بل من جوهر
نفسه وعواطف جنانه ما تكاد تشربه لسلاسته النفوس ويقول سامعه
لا عطر بعد عروس بل يكاد يتوهم انه يرى المحدث عنه باوضح مجالي
الحسن والجمال وابدع غايات البهاء والكمال

ولما رأى شعراء الاندلس ان هذه الابحر المعروفة من الشعر وطريقته
القديمة لا تفي بوصف حاجات حضارتهم بما فيها من التقيد بالقافية الواحدة
وهو ضرب من تقيد الذهن واللسان بل ضربة تقضي على الشاعر في اكثر
الاحوال ان يعدل عن الفصاحة الى ان يضعف المعنى الذي هو روح الكلام
— وقد تقضي عليه ان يتقاضى عنه بته — اطلقوا لقرائتهم العنان وحلوا
الستهم من عقال القصائد الطويلة ذات القافية الواحدة وسلكوا هذا
المسلك الانيق وتعشقوا هذا الفن الرشيق فكان ذلك خطوة كبيرة في
طريق الشعر العربي وترقيته . الا انهم لم ينظموا منه الا الزهريات والخمريات
والغزليات ومدح به بعضهم ونظم بعض المتصوفة موشحات كانت غاية
في الخشوع كما فعل محيي الدين بن العربي وغيره . ثم وقف الموشح عند هذا
الحد وتراجع امر الحضارة في الاندلس الى ان طمست تلك المعالم الزاهرة
وامتحت تلك العلوم والفنون الباهرة فلم يفكر احد بعد ذلك في استخراج
تلك الكنوز واحتذاء هاتيك الرموز والنسج على منوال هذه الباقيات
الصالحات والتفاخر بهذه الموشحات على شعراء سائر اللغات الا ما
وجد منها في طي الدفاتر مخزوناً او في بعض المكاتب مدفوناً فكانه
قضي على الشرقيين ان لا ينفكوا عن التمسك بالقديم ولو كان مرغوباً عنه
ويرفضوا كل ما يرد عليهم من الجديد ولو كان خيراً منه

وليس قصدي الحط من قدر الشعر القديم او طريقته فذلك مما لم
يدُر في خلدي وقدره فوق ذلك غير انه من حق ان يصبح كسائر
العاديات النفيسة فيحتفظ به وينافس فيه تخليداً لفضل قائله وتأريخاً

لاحوالهم في تلك العصور واما نهج منها جهم بعينه وتحذي كنياتهم وتعبيراتهم
 فما يمجه الذوق في هذا العصر واقرب منه تكاينك احد الشعراء المصريين
 الالبس آخر زي من لباس اهل باريس البالغ منتهى الرشاقة ان يتزيا بزي
 البحري مثلاً فيضع على رأسه عمامة كأنها غمامة ويلبس سراويل
 تسع جثة فيل ويرتدي جبة تدخل في احد اكمامها قبة اذا ما الفائدة
 او اللذة من اتيان الشاعر المصري او الحلي بذكر الاطمان والهواج
 والتشبيب ببنت الحلي وربعا والتزل بخمارها وخلخالها والبكاء على رسم
 طولها الدارسة والتشوق الى المياه والمناهل وتذكر الاحبة عند خنوق البرق
 الى ما اشبه ذلك من الامور التي ذهب زمانها وولى اوانها فاين اليوم اظمانا
 والهواج ومن هي بنت الحلي التي يغار عليها اهلها من خيال في المنام
 واين القوم الذين يرحلون في طلب النجعة ويتركون ديارهم خالية وما نحن
 في البید والقلاوت ولا رسوم عندنا دارسات ومن منا الشاعر الذي
 تعرفه الخيل ويرهبه الليل ويحمل الرماح السميرية ويتقلد السيوف
 الهندية أليس هذا كلام أمة خلت فان كانت ثمة لفصاحته وعذوبة الفاظه
 لذة في المسامع فلا اسهل من التفكه بقراءة اشعار عنتره والمتني وانت
 تتصورهما بزيهما العربي على حصانيهما واولهما يقول

حصاني كان دلال المنايا نخاض غبارها وشرى وباعا

وثانيهما يقاتل مع ابنه المحسد وعبدده وهو ينشد

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

واما انت شئت ان تتزل بما يناسب حالة هذا العصر فطرس على آثار

الاندلسيين بموشحاتهم وقل كما قال اثير الدين الجياني الاندلسي
 نصب العينين لي شركا فأنثى والقلب قد ملكا
 قرأ اضحى له فلما قال لي يوماً وقد ضحكا
 أتجي من ارض اندلس نحو مصر تعشق القمر
 او كما قال ابن زمرك في الزهريات

فالورق هبت من السنين لمنبر الدوح تخطب
 تسجع مفتنة اللغات كل عن الشوق يعرب
 والغصن بعد الذهب ياتي لأكوؤس الطل يشرب
 وادمع السحب في انسياح في كل روض لها سبيل
 والجو مستبشر النواحي يلعب بالصارم الصقيل

وان شئت وصف بستان او قصر او وصف مجلس أنس او غادة او غير
 ذلك من الاماكن والاحوال والشؤون وصفتها بما فيها وجئت بما يقرب
 من الحقيقة شأن المصور البارع الذي اذا شاء تصوير شجاع لم يعمد الى
 تصوير اسد واذا اراد تصوير غانية حسناء لم ير ان يصور وجهها مدوراً
 كقمر السماء واذا رغب ان يرسم قصرأ في منتهى الابداع لم يختار تصوير
 حجارتها من الذهب والفضة بل يصور لك انساناً كامل الخلقة تقول عند
 رؤيته اين منه الليث وغانية في احسن تقويم تامة التكوين تقول عندها
 تبارك الله احسن الخالقين وقصرأ بدت احجاره تزي بالفضة لحسن
 تركيبها وتنميقها وجمال حفرها ونقرها فتتني لو كان حقيقة لا رسماً . والفرق
 بين الشاعر والمصور أن الشاعر يصور بالالفاظ والمصور بالالوان ولهذا كان

لا بد للشاعر من التبديل في القوافي فتكرار اللوف في صورة واحدة كتكرار النغم الواحد يُملّ ولو كان من اشهر المغنين وأن ما يصوره الشاعر ينقله الصوت الذي يروي شعره الى مخيلة السامع فيرى الصورة الوف من الناس في مئات من البلاد وصورة المصور لا يبدو حسنًا لغير الراي فشأن بين المصور اللفظي والمصور اليدوي

ولما كانت حقيقة الشعر كما وصفنا وكان وصف البید والخیل والنوق والاضغان والرماح وغيرها من احوال البداوة قد سبق اليه وتكرّر من ألوف من الشعراء المجيدين لم يتركوا في وصفها زيادةً لمستزيد وكان المطلوب وصف احوالنا لهذا العهد وتصويرها بالصورة المتعارفة في عصرنا الحاضر كان مذهب الموشحات باكثر اوزانها أليق بمحضرة هذا الاوان واقرب تناولاً للمعاني والى الانتقال من حال الى حال ومن أسلوب الى آخر او الى وصف شؤون تتعلق بمراد الشاعر وتفيد السامع تمام قصده وادق وجداناته اذ لأسماط الموشح وتعبير قوافيه والعود الى القافية او القافيتين اللتين يجعلهما الشاعر قفلاً لأبواب موشحه من الفكاهة في السمع ومن السهولة في ايضاح المعاني اللاتقة لها ما لا يوجد في القصيدة الطويلة ذات القافية الواحدة

وهنا استأذن حضرة الاستاذ الفاضل صاحب هذه المجلة ان اورد ما كتب اليّ في هذا المعنى وقد كتبت اليه استنزل رأيّه فيه فوردني من حضرته الجواب وفيه فصل الخطاب ولذلك اختتم به هذه العجالة التي سطرها امثالاً لشارته قال اعزه الله

... ولقد اصبتم في ايثاركم هذا المذهب من النظم فانه كما ذكرتم اخف محملاً على الآذان واقرب تناولاً للمعاني وابعد عن ملل السامع بما يتبدل عليه من القوافي فهو من هذا القليل اشبه بالشعر الافرنجي الذي طالما حامت حواليه شعراء هذا العصر حتى ان بعضهم خالفوا في قوافي القصيدة الواحدة فما زادوا على ان كسوا نظمهم لباساً من الهجنة اذ كان لا يرجع الى ترتيب ولا يجري على شيء من التناسب الذي هو قاعدة الجمال . ولذلك كان الموشح من هذا الوجه افضل من الشعر الافرنجي ايضاً لما بين اجزائه من الارتباط الذي يضم الموشح كله الى سلك واحد ويرد كل شارد منه الى مقر معروف وحبذا لو صدرتم موشحكم الآتي بمقالة في هذا المعنى فانها ولا شك سيكون لها عند القراء وقع جميل ... الى آخر ما تفضل به مما لا احسب هذه المقالة في شيء منه بيد اني استميت لها رضى افاضل القراء فان حصت عليه فهو حسبي . اهـ

وسننشر الموشح المشار اليه في الجزء الآتي ان شاء الله

الضوء في المريخ

لم يبرح المريخ من يوم اخترعت المناظير المكبرة موضع حيرة للعلماء والراصدين بما يظهر فيه حيناً بعد آخر من الغرائب والاسرار منها في تبدل شكله ومنها في اختلاف لون تربته ومنها فيما يرى على سطحه من الخطوط الشبيهة بالجداول والترع تظهر احياناً وتختفي احياناً وتنفرد تارة وتزدوج اخرى الى غير ذلك مما سنفرد له مقالة مخصوصة . وقد تناقلت الجرائد والمجلات في هذه الايام نبأ تلغراف بعث به المسيو بيكرين من كبريج بتاريخ ٨ ديسمبر الفائت يقول فيه ان المسيو دوغلاس اعلن من مرصد لويل انه عاين في الليلة السابقة لذلك التاريخ ضوءاً على سطح المريخ ظهر من حيال